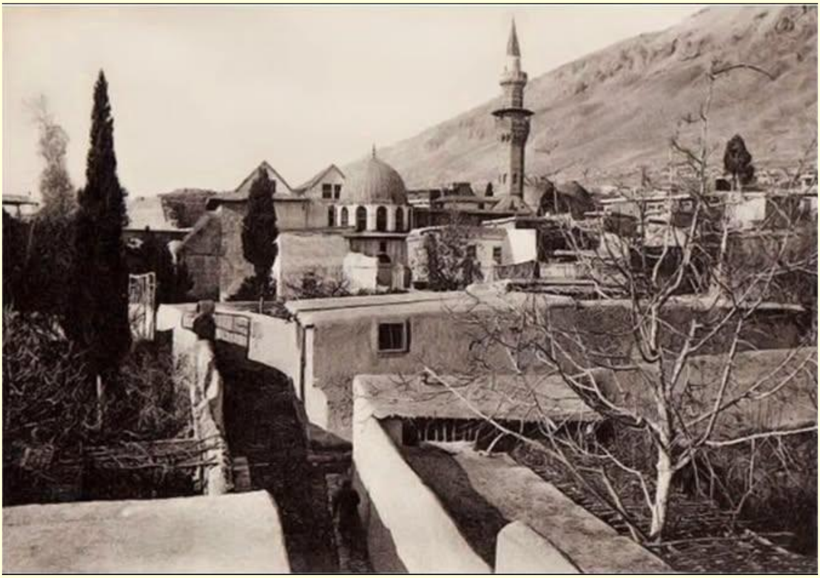
حلية الأبدال



رضي الله عنهم وأرضاهم

لسيدنا الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي









بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما ألـهم ❊ وعلّـمنا ما لم نكن نعلم ❊ وكان فضل الله علينا عظيما ❊ وصلى الله على سيدنا الأكـــرم ❊ المعطي جوامع الكلم بالموقف الأعظم ❊ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ❊

أما بعد ❊ فإني استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثاني والعشرين من جمادي الأولى

سنة تسع وتسعين وخمسماية بمنزل آل مية بالطائف * في زيارتنا سيدنا عبد الله بن عباس ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ * وكان سبب استخارتي سؤال صاحبي سيدي أبي محمد عبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشي * وعتيق أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحوراني * وأبي عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني وفقهم الله * أن أُقيد لهم في هذه الأيام أيام الزيارة * ما ينتفعون به في طريق الآخرة * فاستخرت

الله تعالى في ذلك ❋ وقيدت لهما هذه الكراسة التي سميتها «حلية الأبدال وما يظهر فيها من المعارف والأحوال» ❋ يكون لهم ولغيرهم عونا على طريق السعادة وبابا جامعا لفنون الإرادة ❋ ومن موجد الكون نسأل التأييد والعون ❋ اللهم ربنا آمين

فصل

اعلم أن الحكم نتيجة الحكمة ❋ والعلم نتيجة المعرفة ❋ فمن لا حكمة له لا معرفة له ❋

ومن لا معرفة له لا علم له ❊ فالحاكم العالم لله قائم ❊ والحكيم العارف بالله واقف ❊ فالحاكمون العالمون أميون ❊ والحكماء العارفون نائبون ❊

فصل

لما شغف الزاهد بترك دنياه ❊ والمتوكل بتسليم كلية أمره إلى مولاه ❊ والمريد بالسماع والوجد ❊ والعابد بالعبادة والجهد ❊ والعارف بالهمة والقصد ❊ غاب

العالمون الحاكمون في الغيب فلم يعرفهم عارف ولا مريد ولا عابد ❊ ولا شهدهم متوكل ولا زاهد ❊ فترك الزهد للعوض ❊ وتوكل المتوكل لنيل الغرض ❊ وتواجد المريد لتنفيس الكرب ❊ واجتهد العابد رغبة في القرب ❊ وقصد العارف الحكيم بهمته الوصول ❊

وإنما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه ❊ وزال عنه اسمه ❊ فالمعرفة حجاب على

المعروف ❁ والحكمة باب يكون عنده
الوقوف ❁ وما بقي من الأوصاف فأسباب
كالحروف ❁ وهذه كلها علل تعمي الأبصار
وتطمس الأنوار ❁ فلولا وجود الكون
لظهر العين ❁ ولولا الأسماء لبرز المسمى ❁
ولولا المحبة لاستمر الوصل والوصال ❁
ولولا الحظوظ لملكت المراتب ❁ ولولا
الهوية لظهرت الأنية ❁ ولولا هو لكان أنا
❁ ولولا أنت لبدا رسم الجهل قائما ❁ ولولا
الفهم لقوي سلطان العلم ❁ وإذا تلاشت

هذه الظُّلَمُ وطارت بمرهفات الفنا هذه البهم ❊

تجلى لقلبك من لم يزل
به قاطعا في غيوب الأزل
وما حجب العين عن دركها
سواك ولكن بضرب المثل
تبين للقلب أن الذي
رآه به دائما لم يزل
ويأتي خطاب نعم الكلام
ويبدي سناه رسول المحل

فصل

كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الأندلس صاحب من الصالحين ❋ يعلم القرآن وكان فقيها مجتهدا حافظا ذا ورع وفضل وخدمة للفقراء ❋ واسمه سيدي عبد المجيد بن سلمة وفقه الله تعالى ❋ قال : «بينا أنا ليلة في رمضان وأنا في مصلاي ❋ قد أكملت حزبي وجعلت رأسي بين ركبتي أذكـــر الله (الله الله الله) ❋ إذ تحسست بشخص قد نفض مصلاي من تحتي ❋ وبسط عوضا

عنه حصيرا حصفا وقال : «صل عليه» ❊
وباب بيتي عليّ مغلق ❊ فداخلني منه جزع
فقال لي : «من يأنس بالله لم يجزع» ❊ ثم
قال لي : «اتق الله في كل حال» ❊

ثم إني ألهمت فقلت : «يا سيدي بماذا
تصير الأبدال أبدالا» ❊ فقال لي : «بأربعة
ذكرها سيدي أبو طالب المكي في كتابه
قوت القلوب ❊ الصمت والعزلة والجوع
والسهر» ❊ ثم انصرف عني ولا أعرف

كيف دخل وكيف خرج ❁ غير أن بابي على حاله مغلق والحصير الذي أعطانيه تحتي» ❁

وهذا الرجل هو من الأبدال واسمه معاذ بن اسرش رضي الله عنه ❁ فهذه الأربعة التي ذكرها هي عماد هذا الطريق الأسنى وقوائمه ❁ ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله تعالى ❁ وغرضنا

في هذه الكراسة ❊ الكلام في هذه الفصول الأربعة وما يعطيه ❊

فصل في الصمت

الصمت على قسمين ❊ صمت اللسان عن الحديث لغير الله مع غير الله تعالى جملة واحدة ❊ وصمت القلب عن خاطر يخطر له في النفس في كون من الأكوان البتة ❊

فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ❊ ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له

سره وتجلى له ربه ❊ ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ❊ ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان مملكة للشيطان ومسخرة له ❊

فصمت اللسان من منازل العامة وأرباب السلوك ❊ وصمت القلب من صفات المقربين أهل المشاهدات ❊ وحال صمت السالكين السلامة من الآفات ❊ وحال صمت المقربين مخاطبات التأنيس ❊ فمن

التزم الصمت في جميع الأحوال كلها لم
يبق له حديث إلا مع ربه ❊ فإن الصمت
على الإنسان محال في نفسه ❊ فإذا انتقل
من الحديث مع الأغيار إلى الحديث مع
ربه كان نجيّا مقربا مؤيّدا في نطقه ❊ فإذا
نطق نطق بالصواب لأنه ينطق عن الله ❊
قال الله تعال ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ ❊
والنطق بالصواب نتيجة الصمت عن الخطأ
❊ والكلام مع غير الله تعالى خطأ بكل
حال ❊ ولغير الله سوء من كل وجه ❊ قال

الله تعالى : ﴿لَا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجوَاهُم إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ أَو إِصلَاحٍ بَينَ النَّاسِ﴾ بكمال شروطها ❁ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعبُدُوا اللَّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ❁ وكمال الصمت مقام الوحي على ضروبه ❁ والصمت يورث معرفة الله تعالى ❁

فصل في العزلة

والعزلة سبب لصمت اللسان ❁ فمن اعتزل الناس لم يجد من يحادثه ❁ فأداه ذلك إلى الصمت باللسان ❁ والعزلة على قسمين :

عزلة المريدين وهي بالأجسام عن مخالطة الأغيار ❋ وعزلة المحققين وهي بالقلوب عن الأكوان ❋ فليست قلوبهم محلا لشيء سوى العلم بالله تعالى الذي هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة ❋

وللمعتزلين نيات ثلاثة ❋ نية اتقاء شر الناس ❋ ونية اتقاء شره المتعدي إلى الغير وهو أرفع من الأول ❋ فإن في الأول سوء الظن بالناس ❋ وفي الثاني سوء الظن بنفسه ❋ وسوء الظن بنفسك أولى لأنك بنفسك

أعرف ❊ ونية إيثار صحبة المولى من جانب الملأ الأعلى❊

فأعلى الناس من اعتزل الناس إيثارا لصحبة ربه ❊ فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ❊ ومن آثر ربه لم يعرف أحد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والأسرار ❊

ولا تقع العزلة أبدا في القلب إلا من وحشة تطرأ على القلب من المعتزل عنه وأنس

المعتزل إليه ❊ وهو الذي يشوقه إلى العزلة ❊ وكانت العزلة تغني عن شرط الصمت ❊ فإن الصمت لازم لها ❊ فهذا صمت اللسان ❊

وأما صمت القلب فلا تعطيه العزلة ❊ فقد يتحدث الواحد في نفسه بغير الله مع غير الله تعالى ❊ فلهذا جعلنا الصمت ركنا من الأركان في الطريق قائما بنفسه ❊ فمن لازم العزلة وقف على سر الوحدانية الإلهية ❊

هذا ينتج له من المعارف والأسرار ❊
وأسرار الأحدية التي هي الصفة ❊ وحال
العزلة التنزيه عن الأوصاف سالكا كان
المعتزل أو محققا ❊

وأرفع أحوال العزلة الخلوة ❊ فإن الخلوة
عزلة في العزلة ❊ فنتيجتها أقوى من نتيجة
العزلة العامة ❊ فينبغي للمعتزل أن يكون
صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون
معه له خاطرٌ متعلقٌ خارجا عن بيت عزلته

❁ فإن حُرِمَ اليقين فليستعد لعزلته وقوته زمان عزلته حتى يتقوى يقينه بما يتجلى له في عزلته ❁ لا بد من ذلك ❁ هذا شرط محكم من شروط العزلة ❁ والعزلة تورث معرفة لدنية ❁

فصل في الجوع

والجوع هو الركن الثالث من أركان هذا الطريق الإلهي ❁ وهو يتضمن الركن الرابع الذي هو السهر ❁ كالعزلة تتضمن

الصمت ❈ والجوع جوعان : اختياري وهو جوع السالكين ❈ وجوع اضطراري وهو جوع المحققين ❈ فإن المحقق لا يجوع نفسه ولكن يقلل أكله إن كان في مقام الأنس ❈ فإن كان في مقام الهيبة كثر أكله ❈ فكثرة الأكل للمحققين دليل على صحة سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم ❈ وقلة الأكل لهم دليل على صحة المحادثة بحال المؤانسة مع مشهودهم ❈

وكثرة الأكل للسالكين دليل على بعدهم من الله تعالى ❁ وطردهم عن بابه ❁ واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم ❁ وقلة الأكل لهم دليل على نفحات الجود الإلهي على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم (أجسامهم) ❁ والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالكين والمحققين إلى نيل عظيم الأحوال للسالكين والأسرار للمحققين ما لم يفرط بصحو من الجائع ❁ فإنه إذا أفرط أدى إلى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج ❁ فلا سبيل

للسالك أن يجوع الجوع المطلوب لنيل الأحوال إلا إذا أمره شيخه ❊ وأما وحده فلا سبيل لذلك ❊

لكن يتعين على السالك إذا كان وحده التقليل من الطعام واستدامة الصيام ولزوم أكلة واحدة في الليل والنهار ❊ وأن يغبّ بالإدام الدسم ❊ فلا يأدم في الجمعة سوى مرتين إن أراد أن ينفع حتى يجد شيخا ❊ فإذا وجده سلم أمره إليه ❊ وشيخه يدبر

حاله وأمره ❁ إذ الشيخ أعرف بمصالحه منه ❁

وللجوع حال ومقام ❁ فحاله الخشوع والخضوع والمسكنة والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة ❁ هذا حد الجوع للسالكين ❁

وأما حاله في المحققين فالرقة والصفاء والمؤانسة وذهاب الكون والتنزه عن الأوصاف البشرية بالعزة الإلهي والسلطان

الرباني ❊ ومقامه المقام الصمداني ❊ وهو مقام عال له أسرار وتجليات وأحوال ❊

فهذه فائدة الجوع المصاحب للهمة ❊ لا جوع العامة ❊ فإن جوع العامة جوع صلاح المزاج وتنعم البدن بالصحة لا غير ❊ والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا الله وإياكم منه ❊

فصل في السهر

السهر نتيجة الجوع ❋ فإن المعدة إذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم ❋ والسهر سهران : سهر العين وسهر القلب ❋ فسهر القلب انتباه من نومة الغفلات طلبا للمشاهدات ❋ وسهر العين رغبة في بقاء الهمة في القلب لطالب المسامرة ❋

فإن العين إذا نامت بطل عمل القلب ❋ فإن كان القلب غير نائم مع نوم العين فغايته

مشاهدة سره المتقدم لا غير ❊ وأما أن يلحظ غير ذلك فلا فائدة في السهر ❊ استمرار عمل القلب وارتقاء المنازل العلية المخزونة عند الله تعالى ❊ وحال السهر تعمير الوقت خاصة للسالك ❊ وللمحقق زيادة تخلق رباني لا يعرفه السالك ❊ وأما مقامه فمقام القيومية ❊ وربما بعض أصحابنا منع أن يتحقق أحد بالقيومية ❊ وبعضهم منع التخلق بها ❊

وبعضهم أجاز ذلك وهو الأصح ❋ لأن الحقايق يعطي أن الإنسان الكامل لا يبقى له في الحضرة الإلهية اسم إلا وهو حامل له ❋ ومن توقف في ذلك فلعدم معرفته بما هو الإنسان عليه في حقيقته ونشأته ❋ فلو عرف نفسه ما عسر عليه مثل هذا ❋ والسهر يورث معرفة النفس❋ وعلى معرفة الله تعالى والنفس والدنيا والشيطان تدور المعرفة ❋

فإذا اعتزل الإنسان عن الخلق وعن نفسه ❊ وصمت عن ذلك بذكر ربه إياه ❊ وأعرض عن الغذاء الجسماني ❊ وسهر عند نوم النائمين ❊ واجتمعت فيه هذه الخصال الأربعة ❊ بدلت بشريته مَلَكًا ❊ وعبوديته سيادة ❊ وعقله حسا ❊ وغيبه شهادة ❊ وباطنه ظاهرا ❊ وإذا رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي ❊ فإن ظهر شوق من أناس

في ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله فكلمها وكلمته ❁ وهو يتخيل أنه مطلوبه وهو غائب عنه ❁ حتى يقضي حاجته منه❁

وقد تتجسد هذه الروحانية إن كان من صاحبها شوق أو تعلق همة بذلك الموطن ❁ وقد يكون هذا من غير البدل ❁ والفرق بينهما أن البدل يرحل ويعلم أنه ترك بدله ❁ وغير البدل لا يعرف ذلك وإن تركه ❁

لأنه لم يحكم هذه الأركان الأربعة التي ذكرناها ❊

يا من أراد منازل الأبدال
من غير قصد منه للأعمالِ
لا تطمعن بها فلست بأهلها
ما لم تزاحمهم على الأحوالِ
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من
يدنيك من غير الحبيب الوالِي
وإذا سهرت وجعت نلت مقامهم
وصحبتهم في الحال والترحالِ

بيت الولاية قسمت أركانه

سـاداتنا فيه من الأبدالِ

ما بين صمت واعتزال دائمٍ

والجوع والسهر النزيه العالِي

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ وَسَلِّمْ تَسلِيمًا كَثِيرًا ❊ سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❊ وَسَلَامٌ عَلَى المُرسَلِينَ ❊ وَالحَمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِين ❊